وما يقع في قدرة الله بالنسبة الى مصالح العباد شيء آخر لانه قد اتى بالواجب
ولما امات الانبيا والمرسلين عليهم الصلوة والسلام والعلما العاملين مع
ان في بقايهم اكثر مصلحة ولما ابقى الضالين المضلين من الشياطين الانس والجن
مع ان في افنايهم اكثر مفسدة ولما كلف احد من خلقه بامر ولا نهي ولما خلق لهم محنة
في الدنيا من الامراض والاحزان والجوع والعري وذوق غصص الموت والم فراق
الاحبة ولا في البرزخ من اهوال القبر وسوال المنكر ونكير ولا في الآخرة من
هول الموقف والصراط والميزان والعرض على الحساب والاشيا التي لا تحصى لها فان
قالت المعتزلة بل الاصلح التكليف والابتلا بالمحن والشدايد ليعظم ثوابهم قلنا لهم
لا خفا ان مولانا تبارك وتعالى قادر على ان يتفضل على عباده باعلى الدرجات
وافضل المثاوبات ابتدا بلا محنة التكليف ولا غيره ولا ينقص ذلك من ملكه شيا
ولا خفا ان الاصلح فيمن علم الله تعالى من عباده انه لا يومن بل يموت على الكفر ان
لا يكلفه اصلا اذ التكليف لا يفيده الا العقوبة بل يسلبه عقله عند بلوغه
او يميته صغيرا وقد علمت ان الواقع خلاف ذلك ولو وجب على الله الاصلح كما
تقول المعتزلة لما اضلهم الله واعمى بصايرهم وتركهم في غيهم وربما يتزودون
لان احكام ذي الجلال لا تؤثر فيها بعد ان اهل الاعتزال ولهذا قال الامام ابو
الحسن الاشعري امام اهل السنة والجماعة لابي علي الجبائي ما تقدم في الثلاثة
الاخوة واي عاقل يقول ان الله تبارك وتعالى مقهور في ملكه تبارك وتعالى
حيث يقع في ملكه ما لا يريد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فيفرق هولا
المبتدعة بين كونه خلق الخير من الله تبارك وتعالى والشر للعباد فاين من يقف

خالقين

خالقين متعددين ومن لا يشهد لفاعل المختار الا الله تعالى وقلنا نحن ان
كلا من الخير والشر واقع بارادته تبارك وتعالى لما تقرر من ان ارادة الله
تعالى متعلقة بكل ممكن كاين على ما اشتهر بين السلف وروي مرفوعا ايضا
ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ويلزم على ما ذهبت اليه المعتزلة ان اكثر ما
يقع في ملكه تعالى غير مراد له والظاهر انه لا يصبر على هذا رييس قرية
من عباده فضلا عمن هو ولي كل واحد سبحانه وهو الكبير المتعال ومما
نقتبس بنقل السادة الامجاد انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على
الصاحب عباس فرأى الاستاذ ابا اسحق الاسفرايني فقال عبد الجبار على
الفور سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه
الا ما يشا فالتفت اليه عبد الجبار وعرف انه فهم ما قاله فقال عبد الجبار
للاستاذ افيريد ربنا ان يعصى فقال الاستاذ افيعصى ربنا قهرا فقال له
عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اسا فقال له
الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد اسا وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته
من يشا فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس على هذا جواب واما اجوبتهم
الواهية التي قالوها بارايهم الفاسدة فقد ردها ايمتنا بالبراهين
القاطعة التي ظهرت بانوارهم الساطعة كيف ولما على تعلق ارادته تعالى
بكل الكاينات من الايات والاحاديث التي تبهر العقول ما يفوق العد فيخرج عن
الحد فسبحان من اضل من يشا بعدله وهدى من يشا بفضله قال تبارك وتعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا

لعله ابن عباد

Copyright © King Saud University